وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة المستقبل

كلية التربية

قسم علوم القران

محاضرة رقم-2-

(لمحة تاريخية عن علوم القران وتدوينها)

اعداد

م.م. شدن صلاح عبد شبر

2025-2024

قسم علوم القران-المرحلة الاولى

لمحة تاريخية عن علوم القران وتدوينها:

ومن الواضح أن كتاب الله سبحانه وتعالى عندما يتناول جملة من المبادئ التي يتعين علينا الإحاطة بها إنما تركنا الله سبحانه وتعالى وفق صياغة خاصة تتطلب من كل واحد منا أن يتوفر على جهد خاص حتى يستطيع من خلال ذلك أن يصل إلى ما يطمح إليه من البعد المعرفي في القرآن الكريم.

لقد كان بمقدور الله سبحانه وتعالى أن يصوغ القرآن الكريم جملة مبادئ واضحة وجاهزة لا لبس فيها ولا غموض ولكنه سبحانه وتعالى لحكمة خاصة جعل هذا القرآن الكريم محفوفاً بجملة ظواهر علمية وفنية وتعبيرية وترك لنا نحن القراء فرصة التوفر على دراسة هذه الجوانب؛ ولذلك يتعين علينا أن نوفر جهداً كبيراً لدراسة هذه القضايا المرتبطة بالقرآن الكريم سواء كانت هذه الظواهر أو القضايا مرتبطة بالأحكام الشرعية أو كانت مرتبطة بالأحكام العقائدية أو كانت مرتبطة بالأحكام الأخلاقية.

فكان الناس على عهد النبي (صلى الله عليه واله) يسمعون إلى القرآن، ويفهمونه بذوقهم العربي الخالص، ويرجعون الى الرسول (صلى الله عليه واله) في توضيح ما يشكل عليهم فهمه, او ما يحتاجون فيه الى شي من التفصيل والتوسع.

ترتبط نشأة علوم القرآن ببدء نزول القرآن الكريم على الرسول (صلى الله عليه واله) وتلاوته على الناس، وأمره أصحابه بكتابته. وتطورت تلك النشأة مع تطور الحياة العلمية والثقافية للامة– وانتقلت من مرحلة الملاحظات المتفرقة إلى مرحلة البحث المنهجي ويمكن أن ندرس نشأة (علوم القرآن) وتطورها من خلالّ المراحل الاتية:

المرحلة الاولى: علوم القرآن قبل عصر تدوين العلوم:

حيث ان بدايات علوم القرآن في عصر النبوة متمثلة بالملاحظات من الصحابة واحاديث الرسول بتفسير الآيات الكريمة على الرسول (صلى الله عليه واله) وتلاوته على الناس و حثهم على حفظه نشأت المباحث الخاصة بالقراءات القرآنية بكتابة ما ينزل عليه من القرآن. ومن بيان الرسول (صلى الله عليه واله) لمعنى عدد من الآيات والكلمات القرآنية حين أشكل فهمها على بعض الصحابة نشأت المباحث المتعلقة بفهم القرآن وتفسيره.

المرحلة الثانية: علوم القرآن في عصر التدوين:

يمكن القول إن تدوين علوم اللغة العربية وعلوم القرآن وغيرها قد بدأ في أواخر القرن الاول الهجري ومطلع القرن الثاني، وأن القرن الثاني لم ينقض الا ومعظم العلوم قد دونت وظهرت فيها المؤلفات. فكانت علوم القران تأخذ وتلقى بالتلقين والمشافهه حتى مضت سنون على وفاة النبي (صلى الله عليه واله) وتوسعت الفتوحات الإسلامية وبدت بوادر تدعو الى الخوف على علوم القرآن وشعور بعدم كفاية التلقي بالتلقين والمشافهة فبدأت لأجل ذلك حركة في صفوف المسلمين الواعين لضبط القران ووضع الضمانات اللازمة لوقايته وصيانته من التحريف.

لقد كان رسول اللّه صلى الله عميه وسلم النمير العذب, و السلسل الرقراق للعلوم الإسلامية فأحاط هو الصحابة الأجلاء، يقبسون منه سناء العلم، ويستضيئون بهداه. غير أن هذه العلوم القرآنية لم تدوّن عند تدوين القرآن في العهد الرسالي وذلك: –

1. لوجود الرسول (صلى اللّه عليه واله وسلم) في المسلمين، يوضح لهم ما أشكل عليه فهمه، ويبصرهم بحقائق التفسير، ويوجههم نحو المقاصد القرآنية، فهو.....(يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)
2. قدرتهم على الفهم المباشر والاستيعاب الصحيح لفصاحتهم وبلاغتهم العربية الاصيلة ولان القران الكريم (نزل له الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين).
3. لعسر الكتابة , وندرة الكتاب.
4. لنهي رسول الله (صلى اللّه عليه واله وسلم) كتابة شي عنه غير القران. فعن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى اللّه عليه واله وسلم) لا تكتبوا عني شيئا غير القران , فمن كتب عني غير القران فليمحه, (ولا يتعدى ما كتب عن الرسول في عصره عشر صفحات الا ان ذلك لا يعد تدوينا).

لذلك كان التلقين طريقا والمكاشفة أسلوبا للتعلم والتعليم. وبعد ان اختار الله تعالى الصادق الأمين (صلى اللّه عليه واله وسلم) الى جواره، تبارى المسلمون الغيارى على الدين في تدوين العلوم وتصنيفها حسب ما توفرت لديهم من الوسائل والأدوات ومن اهم الأسباب التي دفعتهم للتدوين هي كما يلي :

1. الرغبة في ان تكون مصاديق تتحقق بهم ارادة الله الازلية في حفظ القران وتخليده.
2. خدمة الامة الإسلامية جيلا بعد جيل، بإشاعة العلم بينها ونقله لهادون خطأ او اشباه بتدوينه.
3. تزكية ما لديهم من العلم بنشره بين المسلمين.

التدوين بعد وفاة الرسول (صلى اللّه عليه واله وسلم)

لقد كان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) الرجل الأول والمحرز لقصب السبق في مضمار تدوين القران وتفسيره وبيان علومه.

ففي الفهرست لابن النديم عن عبد خير , ان عليا (عليه السلام) حين رأى من الناس ما رأى عند وفاة الرسول (صلى اللّه عليه واله وسلم) اقسم انه لا يضع على ظهره رداءه حتى يجمع القرتان فهو اول مصحف جمع فيه القران. واخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف عن ابن سيرين قريبا منه , وكذلك عن ابن الضريس وفضائله, وابن اشته في المصاحف من وجه واخر, وفيه انه كتب فيه الناسخ والمنسوخ.

والجدير بالذكر أن جمع علي (عليه السلام) القران لا يعني انه لم يكن مدونا , بل كان مدونا بالرقاع والعسب ونحوها, وقام علي (عليه السلام) بتدوينه مصحفا وذلك بترتيب (الجذاذات) المدون عليها وتوحيدها.

والمشهور ان الامام علي (عليه السلام) امر أبا الأسود الدؤلي(ت69 هـ) بوضع بعض قواعد اللغه حفاظا على سلامتها فكان الامام علي اول من وضع الأساس لعلم اعراب القران.

وبرع الامام علي (عليه السلام) في سائر العلوم القرآنية وصنفها, فقد (املى ستين نوعا من أنواع علوم القران وذكر لكل نوع مثالا يخصه , وهو في كتاب نروي عنه من عدة طرق وموجود بايدينا الى اليوم وقد اخرجه بتمامه العلامة المجلسي (الجزء التاسع عشر من بحار الانوار).

فقد كان عليا (عليه السلام) حافظا ومستودعا لعلوم رسول الله (صلى اللّه عليه واله وسلم) , قال الامام علي (عليه السلام) : كنت ادخل على رسول الله (صلى اللّه عليه واله وسلم) كل يوم دخله فيجعلني ادور الحديث معه, وقد علم أصحاب رسول الله (صلى اللّه عليه واله وسلم) انه لم يفعل ذلك مع غيري.... وكنت اذا سالته اجابني واذا سكت وفنيت مسائلي ابتدأني , فما نزلت على رسول الله اية من القران الا إقرانيها واملاها علي, وكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها, وناسخها ومنسوخها ومحكمها وتشابهها, وخاصها وعامها ودعا الله ان يعلمني فهمها وحفظها.